

لماذا هذا البفتاش المفتاح حول الخيارات؟ ولماذا لا نفتاش مع نسيبه وأبوزيد وأبو غزالة

تحديد الاسباب لذلك، فإن الدكتور محمد شديد المشارك في المقابلته ذاتها. يعزو الفشل الى سوريا والى اغلاقها الحدود امام عمليات المقاومة الفلسطينية من لبنان ومن سوريا، ويشاركه الرأي حاتم أبو غزاله الذي يحمل سوريا المسوء عليه ولا يرى العامل الذاتي العرفاتي الذي شتت قواته بعد الخروج من بيروت وبدأ يسير في طريق الاستسلام، ويرى أبو غزاله، في المقابل في "إعلان القاهرة" تعبيراً عن حق المنظمة في استمرار كفاحها المشروع في الداخل على حد زعمه، وسرى بعد قليل كيف ان موافقة أبو غزاله على التعيين في البلديات تعني اسقاطه عملياً لمسألة "الكفاح المشروع في الداخل لصالح القبول بالطروحات الاسرائيلية والتعامل مع الادارة المدنية كحقيقه واقعه، ومن جهة رابعة فإن زياد أبو زياد يرى في محاضره له في معهد فنان لير الاسرائيلي ان تراجع العمل العسكري قد بدء بعد أحداث ١٩٧٠ في الاردن حيث بدأت تتكون وتنمو وجهة نظر داخل قيادة المنظمة تدعو لانتهاج الاسلوب السياسي.

وبناءً على ذلك (على فشل الخيار العسكري) فإن الثلاثة يقفون مع الحل الاستسلامي الأمريكي بشكل عام مع اختلاف في التلون وفي الطريق التي يؤيدون فيها اتمام هذا الحل، ويتميز في المجال الدكتور حاتم أبو غزاله الذي يحاول اخفاء تقاطعه (واحياناً تبريره تقاطعه) مع هذا الحل عبر جمل ثوريه براقه يرددها عن "الموقف القومي (الوحدوي) "والثوري".... الخ.

فكيف يرى كل واحد من الثلاثة المذكورين الحل الأمريكي.. وما هي النصائح التي يسدونها لقيادة المنظمة في مرحلة أصبح كل مدع للاستقلال ومنتم للبرجوازية الكبيره ومواقفها "يمون" على منظمة التحرير ويملي عليها المواقف ويرشدها الى السبل الافضل لخدمة مصالح البرجوازيه.. وما كان هذا الوضع المأساوي ليحدث سوى لان قيادة المنظمة فتحت السبل لهذه الرموز ان تكبر وان "تتعربش" وان تزيج جانبها البراقع التي كانت تتستر بها في الماضي ايام كانت قيادة المنظمة تتمسك بالبرنامج الوطني والمواقف الوطنيه فما هو موقف كل واحد من مستقلينا الثلاثة.. وما هي سبلهم لتحريك القطار الأمريكي :-

①

الدكتور سري نسيبه والصحفي زياد أبو زياد والدكتور حاتم صديق أبو غزاله ليسوا في الواقع سوى أسماء ورموز تعبر عن اطار اكبر واوسع... ولو كانوا لوحدهم او يتحدثون باسمائهم الشخصيه لما استطاعوا ان يقولوا ما قالوه ولما كتبوا ابداً ما كتبوه.

واذ نسوق الحقيقه البديهيّه الوارده اعلاه فانما نسوقها في مواجهة اي ادعاء "بالاستقلال" قد يسيغه على ذاته هذا الكاتب أو ذاك، هذا الصحفي أو ذاك... فاذا كان يُدعى بأن مسألة الاستقلاليه نابعه من حيز الاختلاف القائم في الاراء الشخصيه بين المسميات الثلاثه الوارده اعلاه نفسها، وكذلك بينها وبين المسميات المشابهه والمنطلقه من النهج ذاته فإن هذا الادعاء برأينا لا يتيح الاستقلاليه ولا يبررها ابداً، وذلك لان الاختلافات لا تنفي ابداً القواسم المشتركه القائم بين الرموز الثلاثه المذكوره وكذلك سواها من رموز النهج ذاته.. فعلى قاعدة هذه القواسم تلتقي الرموز المذكوره وتتحدث وتتناقش وتسهلر مع بعضها البعض السهيرات الطوال، وسنثبت في هذه مقاله بأن الاختلافات القائم بين هؤلاء ليست سوى اختلافات في بعض التلاوين أو التحليلات الفرديه فقط.

ومن جهتنا فاننا ما كنا لنرد على هذه الطروحات سوى لان اصحابها يصرون على تكرارها والتخويض فيها واشباعها بحثاً ونقاشاً وترويجاً في الصحافة وفي وسائل الاعلام الاسرائيليه مما جعل الواجب يملئ علينا ضرورة التصدي لهذه الاراء وكشف محتوياتها الضاره، والحيولوله دون جر جماهيرنا الى نقاشات وآراء تتناقض مع مصالحها واهدافها الوطنيه.

القواسم المشتركه :

اننا نزعم ان الرموز الثلاثه المذكوره تلتقي حول وجهه نظر واحده تقول بأن الخيار العسكري الفلسطيني قد فشل وبناءً عليه فلا بد من اللجوء الى التسويه الاستسلاميه الأمريكيه والوقوف معها والعمل لدفعها بكافة السبل والوسائل :

وفيما يطرح سري نسيبه في مقابله له مع صحيفه اسرائيليه ترجمتها جريده "الموقف" المحليه فشل الخيار العسكري بدون

الدكتور سري نسيبه :

من المعروف عن الدكتور سري نسيبه انه من دعاة تفويض منظمة التحرير للاردن . . والدكتور نسيبه من الذكاء بحيث كان لا يطرح هذه المسألة مباشرة ولكنه عبر صيغته من "الذكاء" كان قد عبر عنها في مقال سابق في جريدة الفجر، قال فيه بضرورة التعامل بصيغة مزدوجة مع قرار ٢٤٢ : صيغة تقضي باستمرار الرض الفلسطيني لهذا القرار مع اتاحة المجال امام الاردن والاعتراف بحقه في التفاوض مع اسرائيل على اساس هذا القرار مما يؤدي لاستعادة الارض المحتلة عام ١٩٦٧ او جزء منها تتفق المنظمه مع الاردن على ان يعطيه لها بعد استعادته لتقيم عليه دولتها المرتبطة كوندرايا بالاردن .

وحسب هذه الصيغة التي كان نسيبه يطرحها في الماضي القريب فان المنظمه تحافظ على وطنيتها (حسب ادعائه) بعدم اعترافها بقرار ٢٤٢ مباشرة، كما انها تمنح الفرصة للاردن لممارسة اسلوبه في استعادة الارض (اسلوب المفاوضات) . . وبهذا الحال فان الدكتور نسيبه مقتنع بحق الاردن في خوض تجربه منطلقا بذلك من موقف براغماتي يجعل كل حركة هي حركة ذات فائده مهما كانت النتائج التي ستتمخض عنها .

ان محاكمة الدكتور نسيبه هذه تبدو محاكمة منطقيه اذا ما نظر اليها من الزاويه الفلسفيه المحضه، او من علياء "المجرد الفلسفي" الذي يمهّد الدكتور نسيبه في التعامل معه وخاصة انه درس ويقوم بتدريس الفلسفه في جامعة بيرزيت . . ولكن على الدكتور نسيبه ان يدرك - ولا نظن انه قد خانه الادراك - بأن المحاكمات الفلسفيه والمنطقيه المحضه تكتسب جوازها ومصداقيتها من تطابقها مع الواقع لا في عملية انسلاخها وتناقضها عنه، وبناء على ذلك فان اطروحه ما يطرحها الدكتور نسيبه بشكل مجرد انما تكون منعزله عن الواقع من جهه، وخادمه لنهج استسلامي معين من جهه اخرى

وذلك بغض النظر عن تصور الدكتور نسيبه بأن هدفه من طرحها كان هدفا برئيا . . فلا براه ابدأ في الطرح السياسي، والمواقف السياسيه هي تجليات لمواقف طبقية وتهدف لخدمة هذه المواقف . ولا يهمننا هنا نقاش موضوعه براءة اطروحات الدكتور نسيبه او عدم براءتها، ولكن ما يهمننا هو الاشاره الى ان طرح تفويض المنظمه للاردن بهذه الصيغه من "الذكاء" انما تعني حلول الاردن محل المنظمه وهو هدف طالما حلم به الاردن طويلا، وباتجاهه تسير كل حملات الضغط على المنظمه ومحاولات تركيعها . . وتعني اطروحه الدكتور نسيبه ايضا الوصول الى نتيجة تفويض هدف الاستقلال الوطني للشعب الفلسطيني والقبول بتسويات تقوم على اهدار هذا الهدف، وفي هذا المجال فان على الدكتور نسيبه ان ينزع من ذهنه نهائيا وبشكل مطلق مسألة امكانية اعطاء الاردن للاراضي المستعاده للمنظمه لتقيم عليها دولتها، وحتى لو قام الاردن باعطاء الارض المستعاده للمنظمه فان ذلك لن يؤدي ابدأ الى جعلها منطلقا لاستعادة قسم آخر من الارض كما يتصور الدكتور نسيبه كمقدمه لقيام الدوله الفلسطينيه في المستقبل عن طريق

مساعيها المحمومه بهذا الاتجاه، واسرائيل ميدات ممثل مستوطنيه (شيلد) قال لنسيبه في المناظره التلفزيونيه ما مفاده ان اسرائيل ليست مستعده لتغيير "نظامها الديمقراطي" لتقبل بانخراط العرب كمواطنين فيها لنيل حقوقهم السياسيه والمدنيه .

لقد تناسى نسيبه عندما يدعو للانضمام لاسرائيل بأن ذلك يعني ان نتحول الى "مواطنين اسرائيليين" مما سيفقدنا الهويه الوطنيه الفلسطينيه افقدا تاما .

فلينظر عرفات ومؤيدوه في الخارج الام آلت تنازلاتهم وتراجعاتهم فيها هي الوجوه التي تريد للاستسلام ان يكون كاملا تظل برأسها وسيرينا التاريخ القادم المزيده والمزيد .

الصحفي زياد ابو زياد :

اذا كان سري نسيبه قد غير وجهات نظره وانتقل من داعية لتفويض الاردن لاسترجاع الارض الى داعية للانضمام الى اسرائيل، فان زياد ابو زياد لم يغير مواقفه ابدأ فهو منذ البدء من الدعاة "المخلصين" للقبول بالحكم الذاتي بشرطان يترافق هذا الحكم مع وقف الاستيطان ومصادرة الاراضي، وكان ابو زياد قد طرح قبوله للحكم الذاتي في ندوة مجلة "نيو اوت لوك" في تل ابيب منذ عام ١٩٧٨، وعاد وكرر الاطروحه ذاتها في محاضرة له في معهد "فان لير" الاسرائيلي مؤخرًا، وقد نشرت جريدة "الفجر" المحليه نص المحاضر في احد اعدادها، كما نشرت في عدد لاحق اسئلة الحضور وردود ابو زياد عليها، ويجدر بالذكر هنا ان ندوة فان لير شارك فيها ٥٠٠ شخص منهم اعضاء في الادارة المدنية الاسرائيليه وحكام عسكريون اسرائيليون في الضفة والقطاع . زياد ابو زياد معروف بأنه ايد خطوة السادات عام ١٩٧٧، وهو ينظر لحركة "السلام الان" الاسرائيليه بأنها تكونت للضغط على بيغن لاجباره على التنازل عن سيناء لصالح السادات وبرأيه

نفس القيادة . . فهذه القيادة ستكون في لحصه قد وصلت الى قمة التفريط والقبول بالحكم الذاتي المرتبط بالاردن واسرائيل، ولن تستطيع حينها ابدأ ان تستمر في نضالها لانها تكون قد تخلت عن اهداف هذا النضال فهل يقبل نسيبه ان تصل القيادة لهذا المستوى ؟

ان من يسقط الخيار الكفاحي من حساباته يصل لهذه النتيجة ولهذه المحاكمه . . ولكن لانه يدرك نقاشنا الوارد اعلاه صيغته، فقد تراجع مؤخرًا عن هذه الصيغة ولكن لصالح ماذا؟ لصالح موقف اكثر بؤسا وتنازلا: موقف يدعو للقبول بالانضمام لاسرائيل وهو موقف طرحه في جريدة "الموقف" وفي مقابله مع التلفزيون .

الاسرائيلي، واستكمل في مقابلته مع الصحيفه الاسرائيليه المذكوره حيث دعا الى اعتماد قيادة المنظمه لخطة تنمية اقتصاديه في الضفة والقطاع مع استمرار تمسكها بالاردن .

والجدير بالذكر هنا ان اطروحات الدكتور نسيبه هذه تتطابق مع مضمون خطاب الملك حسين امام مجلس النواب الاردني والذي

مع الحل الأمريكي تطابقا تاما... وبهذا مجال ، فإن أبو زياد لا يتورع عن تزوير مواقف المنظمة وتفسير قضية الدولة الديمقراطية على كافة فلسطين وكذلك قرارات المجالس الوطنية تفسيراً يتطابق مع فهمه الاستسلامي، ويدعي بأن هذه القرارات والمواقف للمنظمة تتطابق حسب زعمه مع نهج "الحل السلمي".

إن هذه الأطروحات لا تصب سوى في خدمة نهج الاستسلام الجارى وهي تصب فيه بشكل تام ، ولن يكون غريباً أبداً أن يتحول زياد أبو زياد لاحقاً من موقف الحكم الذاتي على الأرض الى موقف القبول بالانضمام لاسرائيل لاحقاً بذلك ركب من سبغوه مثل سرى نسييه ، والذين يعتبر أبو زياد الفوارق بينه وبينهم بأنها فوارق في الاجتهاد فقط.

الدكتور حاتم أبو غزاله :

الدكتور أبو غزاله لا يقبل أبداً أن تفوت مسألة تعيين لجان عربية للبلديات بدون أن يدلي بدلوه فيها ، وبدون أن يسعى للتطابق معها مستتراً بجمل ثوريه براقه حول العمل العربي القومي "الثورى" و"الموحد" ... الخ.

والامر المحبب للدكتور أبو غزاله في مقالته الاخيره التي نشرتها "الفجر" بالامس وكذلك في مقالته السابقه هو ممارسة لعبة قديمه لعبها قبله كثيرون ، وهي لعبة ابداء مواقف المعارضه الوطنيه ومواقف الاحتلال بأنها مواقف متطابقه... وبهذا الصدد يهاجم الدكتور أبو غزاله مستخدماً جملاً ثوريه براقه من يدعي بأنهم يطرحون هذه الجمل متهماً موقفهم الرافض للتعيين في البلديات بأنه موقف يتطابق مع موقف السلطات الاسرائيليه التي تود لو يبقى الاسرائيليون الذين عينتهم في البلديات بدل حلول عرب مكانهم في هذه البلديات.

إن ما يقوله الدكتور أبو غزاله هنا ليس سوى تزييفاً فظاً وقاضاً للحقائق ، فالذين يرفضون تعيين لجان عربيه في البلديات انما ينطلقون محتواها السياسي اولا والمتعلق برفضهم للتعامل مع الادارة المدنيه الاسرائيليه وقناعتهم بأن أى لجنه معينه انما تخدم الاهداف الاحتلاليه نظراً لان السلطات الاسرائيليه قد اصبحت مسيطره على مجالات خدماتيه عديده ، ولذا فإن أى لجنه معينه لن تستطيع مجابهة هذه السيطره سوى بالخضوع لها ، كما ان التعيين يعكس خلفه تكريساً لدور مؤيدى الاردن في سياق الاعداد لحلوتسوية تقوم على اساس مشروع "التقاسم الوظيفي" الذى طرحه شمعون بيرس.

وفي مقابل رفض هؤلاء يوجد حالياً التردد الاسرائيلي في تسليم ادارات البلديات للجان عربيه... وسر تردد الاحتلال يعود الى انه ينتظر دخول الاردن في المفاوضات مع اسرائيل او على الاقل وصول الاتفاق على التفاوض لمرحلته الاخيره ، وحينها سيتم تعيين اللجان العربيه في البلديات وفق الشروط والاهداف الاسرائيليه ، وحينها لن يكون هنالك تمايزاً أبداً بين الشخصيات الاسرائيليه الموجوده في البلديات حالياً وبين الشخصيات

دعا فيه لاعتماد "خطة تنميه اقتصاديه" وبأن الحكومه الاردنيه تعمل بهذا الاتجاه ، ونفس الموقف عبرت عنه جريدة "الفجر" المحليه التي دعت في احد افتتاحياتها اللجنه المشتركه الى اعتماد خطة تنميه اقتصاديه فى الضفة والقطاع .

وفي مقابله نشرتها الموقف كشف "سينون الشاهد" بأن خطاب الملك حسين يعنى طرح خطه اقتصاديه لتطوير الضفة والقطاع مع تجاهل تام لمسألة استعادة الارض... ويبدو ان سرى نسييه قد انتقل من موقفه السابق الداعي لتفويض المنظمه للاردن من اجل ان تستعيد الارض ، الى موقف جديد يتطابق مع الموقف الاردني كما فسره وطرحه "سينون الشاهد" في مقالة بعنوان قراءه غير بريده في نص خطاب العرش... والغريب في الامر هو ان "الموقف" قد نشرت مقالة "سينون الشاهد" بعد اسبوعين من نشرها مقالة سرى نسييه حول الانضمام لاسرائيل وصمته كبديل في مواجهه عدم احتمال انشاء دولة فلسطينيه في المرحله الراهنه ، وفي ظل سوء "الحكم الذاتي" كبديل يعتبره نسييه غير صحيح .

اننا من جهتنا لسنا ضد خطة تنميه اقتصاديه للضفه الغربيه وقطاع غزه بشرط ان تخدم مصالح الغالبية من الجماهير لا مصالح الاقليه المرتزقه والمحاسب ولشراء الذم كما يحدث من مشاريع اللجنه المشتركه حالياً ، وبشرط ان لا يتم تحت شهادتها لتحقيق مشاريع تكامليه اردنيه اسرائيليه من نمط تقاسم شركة كهرباء القدس بين الجانبين وتشكيل بنك مشترك... الخ.

وفي الوقت الذى نؤيد فيه الخطه الاقتصاديه الشامله لصالح الجماهير بالشروط المذكوره اعلاه ، فإننا نعيب ان يرتبط طرح خطه التنميه هذه بطرح يدعو للانضمام الى اسرائيل مما يشكل تطابقاً مع مشروع "التقاسم الوظيفي" الذى يطرحه شمعون بيرس رئيس الوزراء الاسرائيلي ومحاولة للانخراط في هذا المشروع . وللحقيقه فإن كافة محاولات التطابق مع مشروع التقاسم الوظيفي قد باءت حتى اللحظه الراهنه بالفشل . ورغم ما تحمله هذه المحاولات من تفريط وتنازل فهي لا تزال تفتقر للتجاوب الاسرائيلي معها ، فبلدية نابلس لم تسلم للغرفه التجاريه برغم

انه لولا ضغط هذه الحركه لما تنازل بيغن لصالح السادات . أبو زياد يفسر ضم الاردن للضفه قبل عام ١٩٦٧ بأنه كان تعبيراً عن رغبة الشعب الفلسطينى الوجدويه... وفي تجارب مع الرجوع للاردن يطرح أبو زياد بأنه اذا كان الخيار بين اسرائيل وبين الاردن ، فإن الشعب الفلسطينى يختار الاردن... ولكن أبو زياد مع ذلك يختلف عن سرى نسييه بوصفه يريد لمنظمه التحرير ان تشارك بنفسها في التسويه التي تؤدى لاقامة حكم ذاتي انتقالي يكون مقدمه لانشاء كيان فلسطيني متحد كوفدراليا مع الاردن... وينطلق زياد في نظره هذه من ان المنظمه سترفض أى حل لا تشارك فيه وستعود للمواقف المتطرفه من اجل اجهاضه... ولهذا يرى أبو زياد ضرورة منع المنظمه من العوده للتطرف عن طريق اقناعها وجذبها للحل السياسي... أى ان أبو زياد بمعنى آخر يوافق على تطويع المنظمه وتركيعها لكي تصبح متطابقه

العربية التي ستحل مكانها سوى في الاشكال ... فهل يريد الدكتور ابو غزاله تغييرا شكليا فقط؟

ولماذا تغاضى الدكتور عن المسألة الاساس: مسألة التعامل مع الادارة المدنية .. هل لانها اصبحت مسألة محسومة لديه ولا تحتاج حتى للنقاش ... ولماذا تناس الدكتور ابو غزاله المفتاح الذى يكمن في الكلمة التي اسمها "نضال" .. لماذا يرفض الموقف الوطني من البلديات والذى ليس موقفا لفظيا بل موقفا يقتزن بالدعوة للنضال من اجل تحقيقه .. ونتساءل هنا : اذا كانت الظروف المطروحة لا تساعد على تحقيق الموقف الوطني من مسألة معينة .. فهل معنى ذلك ان نتنازل عن الموقف الوطني ونبدء بالهجوم عليه ، لكي يكون ذلك ستارا وتغطية لانتقالنا للموقف الاخر الذى كنا نناضل ضده؟

ان لسان حال الدكتور ابو غزاله يقول كذلك ، وبهذا يصب في مشروع "التقاسم الوظيفي" لبيرس ولا يختلف بذلك عن سرى نسيبه ، سوى انه يطرح ما يريد بجمل براقه اما سرى نسيبه فيلجأ للمحاكمات الفلسفيه المجرده .

سقى الله على تلك الايام التي كان فيها الدكتور ابو غزاله لا يخرج عن الموقف الوطني قيد انمله ، ونحن نتذكر كتابه القيم عن تسوية كامب ديفيد التصفويه .. فلماذا هذا التراجع يا دكتور ابو غزاله ولماذا هذا التكيف مع المشاريع الجارية .. ولماذا هذا الصراخ والسباب العالي الذى اصبحت يسم كتاباتك .. يجب ان تقول لا لليأس ، لا ان تخضع لليأس ويصبح من يتمسكون بالبرنامج الوطني هدفا لسياطك التي اصابها الاهتراء كلاسف فلم تعد تصيب .

خاتمه :

هذه قراءنا مواقف نرجو ان لا نعود مره ثانيه اليها ... ونرجو ان يكون فيما قلناه في حقها الفصل .

ويبقى لجماهيرنا ... جماهيرنا النقيه ان تحافظ على مسيرتها الوطنييه الشاقه بدون تعب او كلل ، وباستهزاء عميق وسخريه ممن

تعبوا ولم يعودوا قادرين على استكمال المشوار فسقطوا وبدأوا ينتقلون للموقع الاخر مستخدمين تبريرات بائسه عبر منطق فلسطيني باهت اوصراخ بالشتائم القديمه البائسه .